عكاب سالم الطاهر

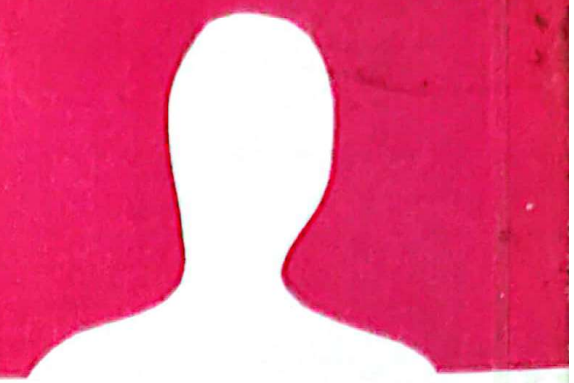

من حقيبة السفر

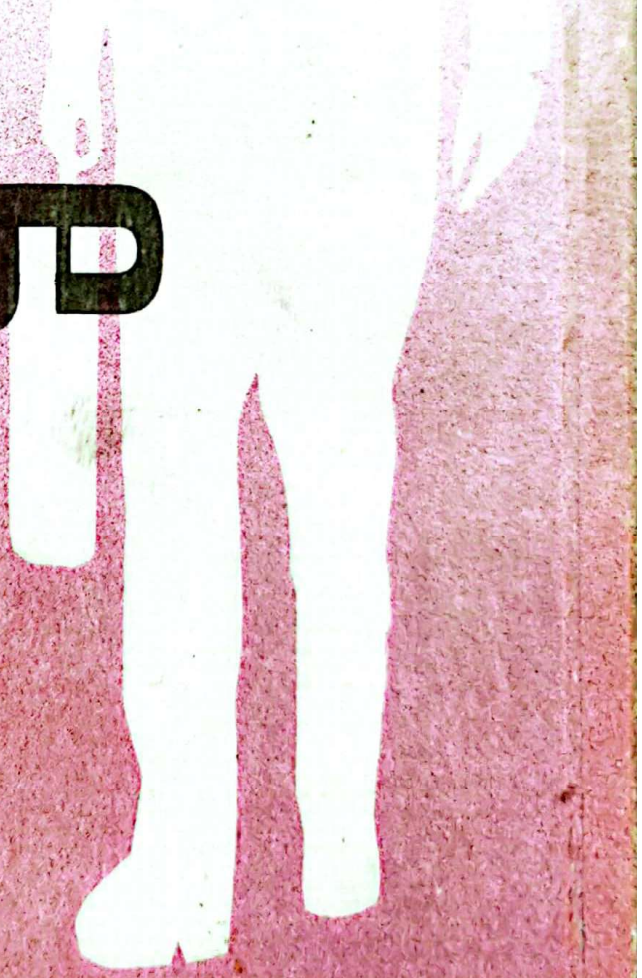

Scanned with CamScanner

من حقيبة السفر

عكاب سالم الطاهر

Scanned with CamScanner

تقديم

فذلكة..
مع الراجع الى الماضي

بقلم : مسعود محمد

Scanned with CamScanner

الكاتب عكاب سالم الطاهر، سلك دربه القهقرى، من محطة رصد في الحاضر، عبر مراحل تستوقف النظر تباعا. ونعم ما فعل. اذ أوشك ان يكون قد عاود الحياة مرة اخرى. فعاشها مرتين. واستخرج للرحلة الاولى نسخة ثانية، هي اثبت دواما من الاصل. فقد قيل: كل علم ما حوته الكتب ضاع. واقول: كل ماض بلا سجل هو مجموعة اشباح في الاخيلة تختفي من الذكرى جملة وتفصيلا، مالم يتقيض لها (كاميرا) واعية، بعين في القفا، تستشف اوشية الزمان، وتخترق عناكب النسيان، مشفوعة بمهارة الفنان القادرة على حسن الاختيار. فأنه: بقدر ما تكون اللقطة المسترجعة مشفوعة بنبض الناس، وتوتر الذات، وايماء الدلائل والايحاءات، يعمق اثرها، وينضج ثمرها، فيضخم بيدرها.

ومن المؤكد، انه شتان ما بين كتلة رخام صماء عجماء، وبين قطعة طين مشوية برموز مسمارية تومض اشارتها من سومر. والمقصود بالشمر والاثر هنا، هو حصول التحسس او التوجس، على حسب الحال في دخيلة القارىء. فما من كلام نقرأه في الكتب والصحف او تسمعه من انسان او آلة، يمكن ان يتعدى تأثيره تحريك ضمير المتلقي، مهما كن مقام ذلك الكلام من الخطورة.

ومن غريب الامر، ان الانسان متمثلا في علمائه وخبرائه المؤرخين، تطير به الفرحة ويزدهيه الفخر اذا وجد في رقيم طين من ألفي سنة (خربشة) مسمارية لا تتجاوز بل لا توازي في اضاءتها واحدة

Scanned with CamScanner

من الذكريات التي تجشم استعادتها الاستاذ عكاب وصورها فبعثها تتنفس ثانية. وليثق المؤرخ ان هذه الصورة المستعادة التي لا تستلفت اهتمامه ستصبح مع الايام لقطة اثرية سيفرح بها عالم مثله في احشاء المستقبل.

الواقع، هو ان ما يشغل الانسان، ويملأ خارطة حياته بالاضواء، ليس الحدث المزلزل المدوي، فالانسان، عموما، ينسج قماش حياته من خيوط المشاغل الصغيرة على نول معاشه اليومي. لذلك نجده يصيخ السمع الى دردشة جاره، ونداء بايع الفجل، وكلمة يقولها صديقه او غريمه، وحكاية مرئية في التلفاز، ورقص في الحارة، وزخة مطر تبلله، وما الى هذه الامور الصغيرة، التي لولاها، لم تتحرك عجلة الحياة والمعيشة والتعايش، مهما كان من شأن فتوح الاسكندر ومعارك الدردنيل في الحرب العامة الاولى.

فاذا اضفت الى هذه الملاحظات حقيقة كون السنوات الاولى من عمر كل الناس ضايعة من كل حساب وممسوحة من اوعية اصحابها بالتمام والكمال، لادركت خطورة الاسترجاع والتذكر والمعاودة ودورها في تسريب الحيوية الى احساس الفرد، كل فرد، بذاته وبالوجود من حوله. فنحن جميعا، في واقع امرنا، منقطعون عن وجودنا، بسبب انقطاعنا عن باكورة حياتنا، ونسياننا للمقدار الاعظم من احلامنا وآمالنا. فنحن اشبه بنمل ينسى دبيبه من خليته. ارجع الى عام مضى، بذاكرتك

Scanned with CamScanner

واحسب مقدار ما تذكره من اعمالك واقوالك وافكارك، خلال شهوره الاثني عشر، فأنك لا تذكر منها مقدارا يعادل نشاطك المتنوع خلال اسبوع واحد فقط.

ورب قائل يقول: ما جدوى ترك المهم من مهام الحياة الى امر ثانوي، مثل الاسترجاع؟ فقد عاش الناس وبنوا وتناسلوا بلااسترجاع ولا يحزنون، فأقول، اذا كان مقياس خطورة الشيء هو منفعة بوزن وقيمة، او منفعة بلا وزن، فأن كثيرا جدا من حركاتنا وسكناتنا وكلماتنا.. الخ، تسقط من كل اعتبار لانها تستنفذ شيئا من الطاقة ومن الوقت والفكر، على مدار العمر بلا فائدة مادية اطلاقا، وبقليل جدا من الفائدة المعنوية. والواقع هو ان ادخال المنفعة المادية في تثمين ماهو رغيبة تميل اليها الروح، اخلال خطير بأصلحية مقاييسنا ومعاييرنا. فالتعايش الذي هو روح الاجتماع، ومرقاة التطور، لم يقم على المنفعة الا في جزء من مقوماته. فالمجتمع الذي ينسى حيثيات وجوده المرتبط بروح التعاون والمحبة، يكون قد غرق في هدم الذات.

ان مدينة تقيم تمثالا لاحد ابنائها المستحقين للتكريم، لهي اسبق الى الواجب منها وهي تعلن عن مزاد علني.. وما التمثال الا استرجاع للماضي في ابرز معانيه. والذي فعله الكاتب عكاب الطاهر، هنا، ضرب من تماثيل اللفظ يتم فهمها بالقراءة، ولا يستلزم سبر غورها ما يستلزمه فهم التمثال. وقد يختلف القارىء مع المسترجع في الرأي

Scanned with CamScanner

حول ما يرد في المذكرات. ولكن ذلك راجع الى اختلاف النظر من شخص الى اخر، وليس الى طبيعة الاسترجاع. ولو كتب القارىء مذكراته وقرأها قارىء اخر، وليكن- مثلا- الكاتب عكاب، لكان خليقا ان يختلف فيها مع القارىء.

ذات مرة، قال لي احد الادباء، اني مختلف معك في الرأي، فقلت: ان ذلك سبب من اسباب ازدهائي لاني لا ارضى لنفسي فكرا مثل فكرك. فالخلاف- في حد ذاته- شيء محايد بين الجهتين. لا يضيف الى ايهما شيئا حتى يظهر خطأ احداهما، وصواب الاخرى. فلا يجوز للقارىء ان ينفش ريشه اذا وجد نفسه في خلاف مع الكاتب.

انا لا اتفق مع الطاهر في بعض ما يعتقد، ولكني احترم صدق حديثه، وسلامة نيته، وهو انطباع رسخ عندي رغم حداثة العلاقة بيننا، وهو فيها صاحب الفضل الاول. فاليه شكري في الذي كتب، وما اتبعه بزيادة المنة في سعيه الى بناء المودة وتوثيقها، بيننا، عسى ان اجد في مثل هذه التجربة حافزا لي في بناء جسور التواصل وردم الفجوات، وقد كفى امثولة فيما كتب، انه وصل ماضيه بحاضره، فله مني تمنيات التوفيق المستديم.

بغداد/ ايلول/١٩٩١م

صفر/١٤١٢هـ

Scanned with CamScanner

المؤلف في سطور:

* ولد عام ١٩٤٢ في ريف ناحية كرمة بني سعيد ، بقضاء سوق الشيوخ/ محافظة ذي قار.
* حائز على شهادة بكالوريوس علوم هندسية ، من كلية الهندسة في جامعة بغداد.
* تقلد عدة وظائف ادارية واعلامية، ويعمل حالياً موظفاً في امانة بغداد.
* عضو في نقابة المهندسين ، ونقابة الصحفيين ، واتحاد الادباء والكتاب العراقيين.
* آخر كتاب صدر له تحت عنوان: كانت لنا ايام في الريف ، وذلك في ايلول عام ١٩٩٠ .

"ومن غريب الامر ، ان الانسان متمثلاً في علمائه وخبرائه المؤرخين ، تطير به الفرحة ، ويزدهيه الفخر ، اذا وجد في رقيم طين من الفي سنة (خربشة) مسمارية، لا تتجاوز بل لا تساوي في اضاءتها واحدة من الذكريات التي تجشم استعادتها الكاتب عكاب الطاهر، وصورها لبعثها تتنفس ثانية. وليثق المؤرخ ان هذه الصورة المستعادة التي لا تستلفت اهتمامه ستصبح ، مع الايام ، لقطة اثرية سيفارح بها عالم مثله في احشاء المستقبل".

المفكر العراقي
مسعود محمود

---

* تصميم الغلاف والاشراف الفني: عبدالكريم السعدون
* الخطوط (الداخلية): الخطاط كريم سلمان حمد
* تنضيد الحروف: المكتبة العالمية
* طبع الداخل: مطبعة الراية
* طبع الغلاف: مطبعة ديانا

السعر: خمسة دنانير

تصوير ومونتاج الكتاب - طيبة للتحضير الطباعي

Scanned with CamScanner